Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصورة التى يفيد بها الكلام غرضاً من أغراضه .. وتؤدى فى الجملة معنى من المعانى التى لاسبيل إلى إفادتها إلا بانضام كلمة إلى كلمة ، وبناء لفظة على لفظة ، وليس بين اللفظتين تفاضل فى الدلالة حتى تكون إحداهما أدل على معناها الذى وضعت له من الأخرى .. ولاتجد أحداً يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعانى جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها .. ولم يقولوا : لفظة متمكنة مقبولة ، وفى خلافها : قلقة ونابية ومستكرهة ، إلا وغرضه أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم ، وأن الأولى لم تلق بالثانية فى معناها ، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية فى مؤادها ؟ .

إن تلك الألفاظ لاتتفاضل من حيث هى ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هى كلم مفردة ، ولكن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها فى ملاءمة معنى اللفظة . لمعنى التى تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ . ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك فى موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك ، وتوحشك فى موضع آخر .

★ ★ ★

والخلاف بين النقاد وعلماء الأدب حول قضية اللفظ والمعنى ، وتقدير قيمة كل منهما فى العمل الأدبى ، خلاف قديم ، لامجال للشبهة فيه أو للشك فى صحته .

ولكن ليس معنى ذلك الخلاف أن الذين انتصروا للفظ والصياغة من القدماء كانوا يجحدون فضل المعانى ، أو يسوون بينها . وكذلك لم يكن الذين يعنون بالمعانى ويقدمونها ، ينكرون أثر الصياغة والأداء ، بل إن الإجماع منعقد بينهم على اعتبار اللفظ والمعنى عنصرين جوهريين لايستقل واحد منهما عن الآخر فى الصناعة الأدبية ، وعلى أنهما مناط الحكم على الأعمال الأدبية ، ولاسيما عند الجماليين الذين ينظرون إلى الفنية وحدها ، ويبحثون عن مظاهرها ، ليتخذوا منها وسيلة للحكم والتقدير .

وتلك هى حقيقة النقد القديم للفن الأدبى ، أو هذه هى صورة لتصوره ، فإن ذلك النقد القديم كان يبحث أولا وقبل كل شىء عن أسباب الإجادة والإتقان فى الصناعة الأدبية ، أو عن مظاهر المهارة التى تجلت فى تلك الصناعة . وذلك بعد الاهتداء إلى تصور مفهوم الفن الأدبى ، ثم محاولة الاتفاق على العناصر الجوهرية التى يتألف منها ،